الاستكشافية لتجد أخيراً أن الأنوثة جسد (ص40)، وأن رحلة الغياب تورث في النفس بيتاً مهجوراً (ص55)، وهذا هو الدرس الوحيد الذي تتلقاه في رحلتها الاستكشافية تلك، وتعود أخيراً بجسدها المؤنث إلى تونس مثلما عادت تودد إلى بيت سيدها.

هل هذا هو (اليقين) الذي طلبته بطلة إحدى حكايات غادة السمان[32]...؟ وهل وصلت المرأة إلى (اليقين) أم أنه لما يزل مطلباً لم يتحقق بعد...؟

إن كتابة المرأة ـ وغادة السمان نموذج لها ـ تكشف عن قلق إبداعي حاد تتصارع فيه شروط الأنوثة مع شروط الفحولة، من حيث إن القلم لما يزل رجلاً، مما يجعل النموذج الذكوري هو المثال القائم، ومحاولات التأنيث تواجه تاريخاً من الأعراف والتقاليد الذكورية التي اختارت بطلات غادة السمان أن تحبها وكان هذا هو حلها للتعامل مع الهزيمة: سوف تنتصر على الهزيمة بأن تحبها[33].

فهل ـ يا ترى ـ المرأة قد انجبت رجلاً لا يحترمها ـ كما هو تساؤل الكاتبة الكويتية فاطمة حسين ـ [34] بمعنى أنها أبدعت نصاً ينعكس ضدها...؟!

(32) غادة السمان: ليل الغرباء 62.

(33) السابق 142.

(34) مجلة (سيدتي) العدد20-14 266 ابريل 1986 ص 22.